انعكاس المصالحة الوطنية على السلم الاهلي في ليبيا

Reflection of national reconciliation on civil peace in Libya.

د/ابتسام سالم خليفة

الصفة : رئيس فسم علم الاجتماع كلية التربية العجيلات

الملخص

يحاول هذا البحث بيان معنى المصالحة الوطنية و السلم الاهلي الاجتماعي فحددت في مطلبها التمهيدي لعرض لمشكلة البحث كاطار مرجعي لفهم ما يدور حول موضوعها واهميته والهدف من دراسته وفي المبحث الذي يليه عرض لأدبيات البحث لمفهوم المصالحة الاجتماعية وشروطها وقواعدها و ماهية السلم الاهلي وخصائصه وعوامل وجود العنف والنزاع الاهلي ؛ أما في المبحث الاخير فأخذ البحث منحى التأصيل في مدى انعكاس السلم الاهلي في المجتمع الليبي وعرض لبعض التجارب في المصالحة الوطنية والغرض من ذلك الاستفادة من تجارب الشعوب في المصالحة الوطنية أما الخاتمة: فتضمنت أهم نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية المصالحة الوطنية , السلم الاهلي ، قواعد المصالحة ، التحديات

Abstract

This research attempts to indicate the meaning of national reconciliation and community peace. In its preliminary request, the Commission identified the problem of research as a frame of reference for understanding the subject matter, its importance and the purpose of its study. At the end of the discussion, the focus of the discussion was on the extent to which civil peace was reflected in Libyan society and on some experiences of national reconciliation. It included the main findings and recommendations of the research.

Key Words : (National Reconciliation, Civil Peace, Rules of Reconciliation, Challenges).

المقدمـــة

المصالحة الوطنية National Reconciliation مشروع وطني قد يكون سياسي ايقاعه السلم الاهلي فهو يمتد لأكثر من زمن اعد له من قبل ، فالمصالحة الوطنية مشروع طويل الامد يحتاج الى جهود مضنية ومن اطراف يتصفون بالحيادية حتى تنجح ، والغرض من تناولها بالبحث ذلك الهدف منه التأطير المعرفي والتريف بهذا المفهوم الذي بات يؤرق الكثير من الباحثين والذين ربما يكونوا ذاقوا ويلات الحرب والعنف وقد يكونوا ضحايا لهذا العنف وجزء من مشكلتها ، وكذا الوقوف على الخلفية التاريخية لتدبير التي تمت واجب ذكره ، ان المصالحة الوطنية ووضعها في سياقها، ولو في عرض وصفي – تاريخي مركَّز، أمرًا ضروريًّا من الناحية المنهجية؛ ذلك أن الوعي بدلالات مفهوم "المصالحة الوطنية" كما تتبدّى في الخطاب العلمي المهتم بالموضوع، وكذا بحيثيات "الأزمة الليبية هو أمر أساسي في كل جهد يرمي إلى فهم تجربة المصالحة واستيعابها بوصفها آلية نجاة لجأت إليها الدولة الليبية كحلٍّ مبرمًا لأعوام الاقتتال الداخلي، والتطرّف الإرهابي الذي كان قد شهدته المدن الليبية خاصة مدينة سرت ودرنه بين عامي 2012 وحتى 2016م واخيرا طرابلس عام 2020/2019م .

اختارت الباحثة هذ البحث لكون المجتمع الليبي يمر بمرحلة لم يشهدها الا ما سبق تاريخيا قبل نيل الاستقلال فقد جاء في المؤتمر العام 1948م وضع مصالحة وطنية اتفق فيها الليبيون على توحيد القوى وتوحيد الاقاليم الثلاث برقة وطرابلس وفزان ونبذ الخلافات فيما بينهم ليبنوا دولة فتية توجت باستقلالها فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 289 في 1949/11/21 الذي يقضي بمنح ليبيا استقلالها في موعد لا يتجاوز الأول من يناير 1952 .

سوف نتناول في هذا البحث حسب التساؤلات الواردة عرض لمشكلة البحث واهميتها والهدف منها والمنهج المتبع لدراستها ، وفي المبحث الثاني نتعرض فيه لعرض المفاهيم ومفاتيح البحث بالتعريف والابعاد للمصالحة الوطنية والسلم الاهلي ، وفي المبحث الاخير عرض للمصالحة في ليبيا والتحديات التي واجهتها الى جانب عرض لتجارب بعض الدول في المصالحة الوطنية واتخذنا نموذجين فقط الجزائر وتونس . ومن ثم تناولنا اخيراً مدى انعكاس المصالحة الوطنية على استقرار ليبيا وفي عدد من المستويات وباستنتاجات البحث وتوصياته التينامل ان تكون دروس مستفادة لقيام المصالحة الوطنية ليعم السلام في هذا البلد .

المبحث الاول :

الصياغة التصورية لمشكلة البحث

مشكلة البحث :

إن المصالحة الوطنية ليست هدفا فلسفياً طوباوياً ؛ وإنما هي الاستجابة الجماعية لمجتمع خرج من الأزمة والتمزق في نسيجه الاجتماعي والسياسي . فالمصالحة تضع في طبيعتها حدا للعنف القائم بين النفوذ المتصارعة ، وتضع الأساس للتعايش السلمي من جديد أي السلم الاهلي المجتمعي . وهنا يجب تركيز الجهود على تهيئة الظروف المواتية لتعزيز المصالحة، التي لا يمكن فرضها بأي حال من الأحوال بالقوة وانما من خلال القوة المجتمعية المؤثرة والعوامل المساعدة . وهذه مهمة معقدة يتعين علينا فهمها وأن نأخذ بعين الاعتبار التجارب التاريخية في الحسبان- أي الحقائق السياسية والثقافية والاجتماعية للبلدان المتضررة في السابق وفي بلدان اخرى عاشت الصراعات والعنف وحرجت منها بالمصالحة الوطنية والسلام المجتمعي .

والسلم الاهلي يحدث عندما يكون هناك مصالحة وطنية مجتمعية بعيدة على الاطماع الخاصة واضعة مصلحة الوطن هي الاولى قبل كل شيء . فالمصالحة تأتي دائما بعد وقت السلم وفي مرحلة الهدنه الاجتماعية واستغلالها هو خروج المجتمع الى بر الامان ، فهناك شروط للمصالحة واهداف يجب ان تراعى حتى يحدث السلم الاهلي .. وفي بحثنا هذا

سوف نتناول عدد من التساؤلات تدور حول العلاقة الجدلية بين المصالحة الوطنية والسلم الاهلي بعد التعرف على ماهية المصالحة الوطنية وشروطها حتى تسير بنا الى ما يعرف بالسلم الاهلي الذي نعرف مدى انعكاساته المجتمعية على معيشة الافراد في خلق الاستقرار المجتمعي من هنا جاءت فكرة البحث في هذا الموضوع وذلك لما يمر به مجتمعنا الليبي من ازمة ونرى كباحثين ان نقدم رؤيه في كيف يمكن ان نصنع مصالحة وطنية تفضي الى التعايش السلمي بهذا المجتمع الذي نحن ننتمي له .

تساؤلات البحث :

من خلال ما تم عرضه بمشكلة البحث والتي نوجزها في التساؤل الرئيسي التالي: (***هل هناك علاقة وانعكاس للمصالحة الوطنية وبشروطها على قيام السلم الاهلي في ليبيا ؟***) ، والذي ينبثق على هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية جاءت على النحو التالي :-

التساؤل الاول _ ما المقصود بالمصالحة الوطنية والسلم الاهلي ؟

التساؤل الثاني – ماهي القواعد والشروط الحقيقية التي يجب توافرها في المصالحة الوطنية ؟

التساؤل الثالث – هل هناك مقاربة نظرية تربط العلاقة بين المصالحة الوطنية والسلم الاهلي ؟

التساؤل الرابع – هل هناك نماذج و تجارب عربية ودولية يمكننا الاستفادة منها ويمكن تطبيقها بالمجتمع الليبي ؟ و هل هناك جهود ليبية مبذوله من اجل المصالحة الوطنية ؟

التساؤل الخامس – ما هو انعكاس السلم الأهلي على المجتمع وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي والامني ؟

اهداف البحث :

هناك عدد من الاهداف تريد الباحثة التحقق منها والتي جاءت على النحو التالي :

الهدف الاول – التعرف على ماهية المصالحة والسلم الاهلي محلياً ودولياً .

الهدف الثاني – التعرف على شروط والقواعد المتبعة في المواثيق الدولية للمصالحة الوطنية .

الهدف الثالث – التعرف على الجهود الدولية والمحلية المبذولة لتحقيق المصالحة في ليبيا .

الهدف الرابع – التعرف على النماذج التي تمت بالمجتمعات العربية ويمكن تطبيقها لقيام المصالحة الوطنية والسلم الاهلي بالمجتمع الليبي .

اهمية البحث :

1 – تكمن اهمية هذا البحث من خلال رؤية الباحثة لهذا الموضوع باعتباره من الموضوعات الراهنة والهامة والتي يمر بها المجتمع الليبي والضرر الذي لحق بهذا المجتمع من جرى الحرب والعنف السائد والذي ذهب ضحاياها الكثير من افراد هذا المجتمع خاصة الشباب منهم .

2 – توضيح في هذا البحث ما مدى حاجة هذا المجتمع لقيام مصالحة وطنيه تقوم على استراتيجية وخطة مرسومه تكفل كل الحقوق المادية والمعنوية ومن حلال قيام عدالة انتقالية ليس فيه ضرر لضحايا التي حطت الخرب اوزارها عليهم وهجرتهم من ديارهم وبيوتهم بغير حق .

3 – تحسيس المسؤولين بأهمية هذا الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه للعمل على الاستقرار المجتمعي الذي تقع عليهم مسؤولية القيام به .

المنهــج :

من خلال ما طرح في موضوع هذا البحث وحسب طبيعته فان المنهجية التي سوف تتبعها الباحثة فأنها سوف تستعين بالمنهج الوصفي التحليلي الى جانب الاستعانة بالمنهج الاستقرائي والتاريخي لمعرفة الواقع المعاش وتحليل ما جاء في المواثيق والكتابات الرسمية التي تم الاتفاق فيها على قيام المصالحة الوطنية في ليبيا.

مبررات احتيار الموضوع :

موضوع الصالحة الوطنية وانعكاسه على السلم الاهلي وكيفية الربط بينهما من المواضيع التي تدفع الباحثة وتجعلها تبحث أكثر لاكتشاف تلك العلاقة كونها تنتمي لبلد يحتاج للمصالحة الوطنية ليعم السلم الاهلي بهذه البلاد.

المبحث الثاني

التعريف المفاهيمي للمصالحة الوطنية والسلم الاهلي

ماهية المصالحة الوطنية :

المقصود بالمصالحة اصطلاحا – إن لفظة "المصالحة" مشتقة في أصلها اللغوي من الصلاح، وهو ضد الفساد. والصُلح السِّلم، وصَالَحَه مصالَحَة وصِلاحًا، واصْطَلَحَا واصَّالَحا وتَصَالَحا واصْطَلاَحا، واسْتَصْلَح نقيض استفسد([1]).

ومن الدلالات المنطقية التي يمكن أن نستنبطها من الجذر اللغوي للكلمة أن المصالحة فعل يفترض توافر طرفين نشب بينهما عداوة و خصومة عادة ما يكون طويل الامد واحيانا اخرى لا يقاس بالزمن . وتنشأ المصالحة، بوصفها فعلً، إما بمبادرة وتنازل من الطرفين المتخاصمين، وإما بمبادرة وتنازل من أحدهما، كما قد تكون فعلً ناشئًا عن وساطة طرف ثالث يسعى للتقريب بين المتخاصمَين .

أما <u>في الأدبيات المهتمة بمسائل النزاع والسلام في العالم</u> : فتُعرَّف المصالحة بأنها سيرورة من الوفاق وطمأنة الرأي العام في أمة أو بلد ما، بعد حدث أليم يكون قد أصاب تاريخهما الحديث. ويتبدَّى مسعى المصالحة في مظهر مزدوج، يتمثل في السماح للضحايا بالتعبير الصريح وحثّ الفاعلين الآخرين على الاعتراف بأفعالهم، بهدف تحقيق الشعور بالانتماء إلى كيان واحد، والقبول تاليًا بمنطق العيش المشترك. وفي الحصيلة، تجنُّب تكرار المأساة الوطنية([2]).

والرأي الراجح في الفقه يقرر إن مصطلح المصالحة الوطنية نشأ من أصول دينية)
. فالأليات والمحفزات الاساسية لمصالحة هي التسامح ،والصفح، والعفو ، نجد أصوليا في التعاليم الدينية ([3]) .

<u>اما تعريفنا الاجرائي للمصالحة الوطنية بعد هذا العرض</u> : تعني الوقف الفوري للنزاعات، وذلك للوصول إلى حالة من السلم المستقر والسلم الاهلي عبر تحويل العلاقات من طابعها

العدائي إلى طابعها التوافقي والتي تتكافل فيه كل الجهات المتصارعة افراد كانت او جماعات .

اهداف المصالحة الوطنية :

لقد شكلت العقود الاخيرة من القرن الماضي مرحلة رسمت لها اهداف فيما يتعلق بفض النزاعات واجراء المصالحات بين القوى المتنازعة سياسيا واجتماعيا وكان الاهداف من تلك المصالحة الوطنية ما يلي :-

1-معالجة وتضميد الانقسامات الحاصلة في المجتمع الناتجة عن انتهاكات حقوق الانسان

2-تضميد جراح المجتمع والافراد لا سيما من خلال الكشف عن الحقيقة .

3- اعطاء العدالة للضحايا ومحاسبة مرتكبي الجرائم .

4- استعادة سيادة القانون والقضاء .

5 – ضمان عدم تكرار انتهاكات حقوق الانسان .

تعزيز التعايش المشترك وتحقيق السلم الاهلي ([4]).

قواعد المصالحة الوطنية :

في البداية أودّ أن أشير إلى أنه من غير الممكن وضع قواعد محددة للمصالحة تسري على كل بلد، ونحاول هنا ان نضع لعملية المصالحة الوطنية قواعد عامة في مراحل ما بعد الصراعات والتي جاءت كالتالي :

القاعدة الاولى –

ان تقوم المصالحة الوطنية على الحوار المجتمعي بمشاركة كافة قطاعات المجتمع المعنية بالمصالحة الوطنية ولابد ان تتوفر فيهم شروط المواطنة والولاء للمجتمع .

القاعدة الثانية –

تتم المصالحة الوطنيةّ تحت مظلة العدالة الانتقالية ويتبع مقاربة قانونية حقوقية تركّز على إنصاف الضحايا وتطبق من خلالها عدة تدابير قضائية وغير قضائية من خلال هيئات أو مفاوضيات مستقلة ومحايدة تكون غايتها تهدئة النفوس وتحقيق المصالحة الوطنية .

القاعدة الثالثة –

أن أفضل وسيلة لبلوغ المصالحة الوطنية أن تتم عن طريق تطبيق المسارات المتقدمة ممتزجة أو على التوازي (مصالحة سياسية + مصالحة مجتمعية + مصالحة قانونية) استرشاداً بمبادئ العدالة التصالحية .

القاعدة الرابعة –

العفو والصفح فإنهما من أهم الفرق المفضية الى تحقيق المصالحة الوطنية وقد جاء الحث عليها في الاية الكريمة في قوله تعالى : " وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ " من سورة البقرة الاية (237) .

المبادئ والتدابير وفق الاتفاقية الدولية المتعلقة بالمصالحة الوطنية :

من خلال هدفنا وتساؤلنا الذي يتعلق بمحاولة التعرف على شروط والقواعد المتبعة في المواثيق الدولية للمصالحة الوطنية فقد جاءت المادة (8) من المواثيق الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالخصوص والذي جاء فيها ما يلي :

١ –يجب إنشاء لجنة وطنية تُعرف باسم اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق والمصالحة. وتكون هذه اللجنة مسؤولة عن اداء المهام التالية:

أ – التحقيق :

تبين اللجنة وتقيّم الحقيقة بشأن أعمال العنف الجسيمة المرتكبة أثناء النزاعات الدورية والتي ألقت ظلالاً مأساوية على بعض البلدان مثل بوروندي منذ الاستقلال (1 يوليه 1962م) حتى يوم توقيع الاتفاق، وتصنيف الجرائم وإثبات المسؤوليات، فضلاً عن تحديد هوية مرتكبيها وضحاياها. ومع ذلك فإن اللجنة غير مختصة بتصنيف أعمال الإبادة الجماعية والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية وجرائم الحرب .

ب – التحكيم والمصالحة :

تقترح اللجنة، عند اختتام تحقيقا هتا، على المؤسسات المعنية تدابير يُرجح أن تعزز المصالحة والعفو أو تعتمد هذه التدابير، وتأمر بدفع تعويضات عن الممتلكات المتنازع بشأنها أو ردها، أو تقترح أي تدابير سياسية أو اجتماعية أو تدابير أخرى تستنسبها. وفي هذا السياق، يمكن للجمعية الوطنية الانتقالية أن تعتمد قانوناً أو قوانين تُتيح إطاراً لمنح عفو

عن الجرائم السياسية يتسق مع القانون الدولي حسب ما تراه مناسبا أو حسب ما تراه اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق والمصالحة مناسبا ([5]) .

اما عن المادة (18) والتي تعني بالاتي :

ج – مكافحة الإفلات من العقاب أثناء الفترة الانتقالية :

دولياً لتقصي الحقائق للتحقيق في أعمال الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم الأخرى ضد الإنسانية وتقديم تقرير بهذا الشأن إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

٢ –ووفقاً للبروتوكول الأول من الاتفاق، تُنشأ لجنة وطنية لتقصي الحقائق والمصالحة الوطنية للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان، وتعزيز المصالحة والنظر في الدعاوى الناجمة عن الممارسات السابقة المتعلقة بالنزاع ([6]) .

ماهية الســـــلم الاهلـــــــــــي : –

لقد ادركت شعوب العالم ان مفتاح النجاح يكمن في بناء السلم الاهلي المجتمعي لكسب ثقة الافراد وبناء مؤسسات القادرة على انجاز تلك العملية لذلك اصبحت الدول يتصاعد لديها بناء السلام وتسوية النزاعات والصراعات الاهلية منذ زوال عهد الحرب الباردة ومن هنا كباحثين نتسأل ماذا يقصد بالسلم الاهلي كمفهوم كما جاء في تساؤلات البحث ؟

يشير مفهوم السلم الاهلي كما جاء في الادبيات على انه رفض كل اشكال القتال او حتى الدعوة اليه او التحريض عليه او تبريره بمنطقة الدعاية او بأسم العقيدة الدينية او القومية او الحزبية التي تؤدي الى انتاج حرب اهلية في المجتمع ، وكذلك يشير هذا المفهوم الى نبذ كل ممارسة كافة اشكال القيود والفرض القسري لضوابط ممارسة الحقوق والحريات المكفولة مثل الحق في التفكير والتعبير([7]) .

اي ان السلم الاهلي في تعريفنا الاجرائي : بأنه هو المحافظة على تامين سلامة وحقوق كافة الاهالي المتعاشين في المجتمع والمعلومة حدوده ، وان لا يعتدي احداً على الاخر باستخدام وسائل التنكيل والتعذيب والقتل والتهجير .

خصائص السلم الاهلي :

1 – يرتبط مفهوم السلم الاهلي بمصطلح التعايش السلمي وهو البديل للعلاقات العدائية .

2 – يعني السلم في خصائصه بالتسامح الذي يعني اجمل قيمة انسانية حقيقية تتجلى فيها الوصول الانسان لخقوقه وتحريره من كافة اشكال العبودية ([8]).

3 – السلم الاهلي احيانا يرادف مفهوم المصالحة الوطنية التي ترتكز في اساسها على ترويج روح ثقافة الحوار وتعزيز عملية القبول بالأخر واشاعة مبدأ الشفافية ونبذ لغة العنف والسلاح والكراهية وبث روح التسامح والتعاون والانتقال السلمي في ربوع الدولة ([9]) .

عوامـــل النزاع الأهلـــي :

1. إقصاء الآخر الشريك الاجتماعي أو السياسي في البلاد.
2. الانتقام السياسي.
3. الانتقام الطائفي.
4. الصراع القوميات والعرقيات المتعددة في المكوّن المجتمعي .
5. غياب الممارسة الديمقراطية.
6. قلة الثقافة عن معتقدات ووضع الأقليات الاجتماعي.
7. التدخل الدولي ومآلاته.
8. الصراع الطبقي والاقتصادي.
9. التقوقع على الهوية العربية ([10]).

المبحث الثالث

المصالحة في ليبيا وتجارب بعض الدول في المصالحة الوطنية

التحديات من اجل المصالحة الوطنية في ليبيا :

دوليا تسعى بعض الدول التي يهمها مصلحة ليبيا واستقرارها خاصة دول الجوار والشمال وذلك بهدف استقرار المنطقة بالكاملة أي دول الجوار . فليس من مصلحة العالم ومصالحها في ليبيا ان تبقى ليبيا في نزاعات دائمه وحروب لا يعرف متى تنتهي . لذلك كان لابد من جهود تبذل من اجل المصالحة الوطنية . فهناك بعض الجهود التي تبذل لتطبيق مفاهيم العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، تدعمها في بعض الأحيان دول أو منظمات دولية تعمل على نشر الوعي بهذا المفهوم وحث النظم الجديدة على الأخذ بآلياته.

وقد أسفرت تلك الجهود عن إعداد مشروعات وقوانين للعدالة الانتقالية في تونس وليبيا واليمن .

التحدي الاول :

عددا من التحديات تقف في وجه عملية المصالحة الليبية لأن عمليات المصالحة الوطنية مكلفة ،وخاصة عندما تغطي فترة طويلة من الحرب أو من انتهاكات حقوق الإنسان. تشمل المصالحة التعويض للضحايا وأسرهم ،ونزع السلاح ، والتسريح ، واعادة إدماج المقاتلين السابقين ، واعادة توطين اللاجئين ([11]) .

أذن هناك حاجة ملحة بشكل خاص داخل ليبيا وهي الحاجة إلى إرساء سيادة القانون، إذ إن المصالحة لا يمكن أن تتم وسط الفوضى لان بناء الدولة وارساء سيادة القانون هما شرطان أساسيان لعملية المصالحة الوطنية .

التحدي الثاني :

خاص بتوقيت بدء تنفيذ عملية المصالحة الوطنية في ليبيا ؛لا يجب أن تبدأ في وقت مبكر جدا ،ولكن أيضا ليس في وقت متأخر جدا ،ألا أن البدء بعملة المصالحة الوطنية في وقت متأخر قد يواجه خطر فقدان الأطراف اهتمامها في ذه العملية ويصبح تحقيقيا صعبا . إذن تواجه المصالحة الوطنية الشاملة في ليبيا تحديات عدة ،بما في ذلك التعامل مع الماضي ،ونزع السلاح ،وثقافة المنتصر ،والنازحين بالداخل والمهجرين بالخارج .

التحدي الثالث :

يتمثل التحدي الثالث لقيام المصالحة الوطنية في ليبيا بأن فكرة المصالحة في حد ذاتها ا يمكن أن تكون غامضة مما يؤدي إلى فهمها بطرق مختلفة لدى المواطنين الليبيين .ففي ظل غياب تعريف موحد للمصالحة ،غالبا ما يكون موقف الليبيين من

المصالحة مستندا على مفهومهم الخاص وقد يكون منحازا لطرف دون الاخر حتى من قبل المسئولين على المصالحة . وهذا التحدي يجب الانتباه له اثناء قيام الفريق المسؤول على عملية المصالحة الوطنية .

تجارب المصالحة الوطنية في الدول العربية :

نعرض هنا في هذا الجزء من البحث تجارب بعض الدول التي مرت بالعنف والسطو المسلح وارتكاب جرائم حرب، فهناك العديد من الدول العربية التي مرت أو تمر بمراحل انتقالية ارتكبت قبلها انتهاكات كبيرة لحقوق الانسان ترتب عليها الكثير من الشروخات ليس باليسير اصلاحها ومصالحتها بين اطياف المجتمع خاصة في الدول التي مازالت تعاني من أحداث عنف خطيرة مثل لبنان والعراق وسوريا ولا تستثنى منها ليبيا هدف هذه البحث .

أمّا بالنسبة إلى دول الربيع العربي وتحديداً تونس ومصر وليبيا واليمن وهنا نعرض نموذجان او تجربتان سوف نكتفي بهما للمصالحة الوطنية ومبررنا لذلك فهم لا يختلفوا كثيراً في مسار المصالحة الا نسبياً وهما : –

التجربة الجزائرية :

لقد عانت الجزائر من عنف مسلح وارهاب ليس له مثيل امتد لسنوات بين عام 1992 إلى عام 2006 وقد ذهب ضحيتها مت القتلى والمصابين ، وتعكس تجربة المصالحة الوطنية في الجزائر من تكريس لمفهوم العفو العام فقد تمكنت الجزائر من من تجاوز المأساة الوطنية لى حد تسمية الحكومة الوطنية الجزائرية وذلك بعد قيام استفتاء شعبي عام على ميثاق من اجل السلام الاهلي والمصالحة الوطنية عام 2005 م ساهم في وقف العنف في الجزائر نص على شروط العفو بعد انسحاب تيارات الإسلام السياسي، ومهد لإصدار قانون شامل للمصالحة الوطنية عام 2006 ، نص على شروط العفو والهدف الاساسي من تلك القوانين هو غلق ملفات الملاحقة القضائية، وتوضيح شروط انقضاء ويقضي بمنح العفو شريطة ألا يكون الشخص قد تورط في ارتكاب المجازر الجماعية او انتهاك الحرمات واستعمال المتفجرات في الاماكن العمومية ولسلطة القضائية فتح أي تحقيق ضد الجهات امن المختلفة على حد راي احد نشطاء في حقوق الانسان الجزائريين يكرس فكرة الافلات من العقاب . لم يكن قانون المصالحة الوطنية الذي استُفتِي فيه الجزائريون في بداية الألفية الجديدة، خطوة جرى القفز نحوها بسهولة كما قد يُتصوَّر؛ إذ سبقتها لأكثر من عشرية كاملة جهود ظلت تراوح بين الفشل ونصف النجاح، اعتقادًا من أطراف النزاع في إمكان أن يظفر أحدهما

بالآخر ليفرض خياراته، لكن شراسة المعركة وتكلفتها البشرية والمادية جعلتا بعض الفاعلين السياسيين يبادر إلى إطلاق

مبادرات سياسية لإيجاد حل "للأزمة الجزائرية". مبادرات بدت في البداية محتشمة ومحدودة الأثر، لكن تكلفة المعركة جعلتها تنضج ببطء لتغدو أكثر جرأة، أملً في إنهاء الأزمة المتصاعدة ([12]).

التجربة التونسية :

تعتبر تونس وتجربتها في المصالحة هي اكثر الدول العربية تقدما في مسار المصالحة الوطنية وذلك خلال الفترة الانتقالية واقامة العدالة الانتقالية فقد اسندت ملف حقوق الانسان الى وزارة مختصة هي وزارة حقوق الانسان والعدالة الانتقالية وتضمن برنامج الحكومة المؤقتة بعد الثورة موضوع العدالة الانتقالية كأحد الاولويات الاربع عملها وتم تشكيل ثلاث لجان لتحقيق في في اهم الوقائع والتي حدثت اولها لجنه التحقيق في لفساد نظام الرئيس المخلوع . واللجنة الثانية اختصت بالتحقيق بدراسة احوال الاصلاح في مؤسسات الدولة التونسية ، واللجنة الثالثة اختصت بالنظر وملاحقة المسؤولين عن ارتكاب الانتهاكات الجسيمة التي مورت=ست على المتظاهرين ابان قيم الثورة .كما انشأت الحكومه الية خاصة بتعويض الضحايا وتأهليهم من خلال (صندوق شهداء والجرحى ضحايا الاستبداد) *.

ومن هنا يمكن ان نقول ويمكننا النظر الى التجربة التونسية مثل رائع لاجراء المصالحة

- **صندوق تم إنشاؤه بموجب المرسوم رقم 97 لسنة 2011 الذي صادق عليه المجلس الوطني التأسيسي .**

الوطنية مقارنة بما يحدث في ليبيا ويمكن الاهتداء بها وذلك من خلال تطبيق نموذج العدالة الانتقالية وذلك لمنع تفاقم العنف بين اطياف المجتمع ومن تمزق النسيج الاجتماعي والسياسي .

مدى انعكاس المصالحة الوطنية على السلم الاهلي في ليبيا :

عانت ليبيا من حكم استبدادي قمعي استمد الى اكثر من اربع قرون لم يكن فيها مصالحة وطنية بين بناءات المجتمع الليبي بل عمل هذا النظام على تفتيت هذا البناء وبجميع الوسائل اجتماعية كانت او سياسية وكان لتوزيع القبلي في ليبيا دور وقد عمل النظام على القبيلة ونصب العداوة بين القبائل الليبية الذي استمر هذا الى يومنا هذا . الى جانب ذلك وابان العشر سنوات بغد قيام ثورة فبراير 2011م كان لتدخل القوى الأجنبية يد في عدم المصالحة الوطنية فقد أذكي جذور الانقسام في ليبيا ، وقد يعزّز جهود المصالحة الوطنية وحتى وان تمت فهي وفقاً للمصالح الدولية للأطراف المتدخلة . وعلى اعتبار أن عملية المصالحة تسعى لعلاج جملة الاهتزازات والرضوض الحاصلة في الجسم الاجتماعي من الطبيعي أن ينشد أي مجتمع تحقيق السلم الأهلي وزيادة التماسك الاجتماعي بين جميع مكوناته, ومن واجب أفراد هذا المجتمع, كل في موقعه ومن منطلق مسؤوليته تجاه وطنه, بذل كل جهد مستطاع بما يكفل الوصول إلى الهدف النهائي وتحقيق السلم الأهلي أو بمعنى آخر السلام الاجتماعي. وبالنظر لمدى انعكاس المصالحة الوطنية على السلم الاهلي وعلى عدد من المستويات نذكر الاتي :

1 – المصالحة والسلم الاهلي على المستوى الاجتماعي :

نحتاج جميعاً اليوم إلى دعم السلم الأهلي، عبرَ تعزيز ثقافة احتواء الصراعات وليس إلغاءها لأنها لا يمكن أن تُمحى أو تلغى، ولكن يمكن تنظيمها بمكاتبات أو وثائق، وهي جميعا عبارة عن عقود تعززها القيم الأصيلة، وكلها تنظم في العقد الاجتماعي الأكبر (الدستور) الذي ينبغي التركيز عليه وتجديد بنوده وتوضيح ضوابطه، وجعله هو الفيصل في فض النزاعات والخلافات.

على المستوى القبلي أو العشائري يجب أن تكون هنالك عودة إلى القيم التي تعزز مكانة السلم الاجتماعي من خلال عقد الاتفاق على مبادئي السلم وعدم استخدام العنف حيث على كل الاطراف الالتزام به والوثوق به أيضا، كخارطة طريق تقود الليبيين إلى مرافئ السلم الأهلي الذي يعزز نسيجهم المجتمعي ويحميه من التمزّق والتهرّؤ. ان انعكاس السلم الاهلي على المجتمع يولد نوع من الاستقرار وقيام العلاقات الاجتماعية القائمة على التأخي ،

والمجتمع الليبي يغلب عليه طابع التجانس الاجتماعي وهذا يزيد من وجهة نظرنا تحقيق السلم الاهلي ونبذ العنف بين كل الاطياف والمكونات الليبية .

2 – المصالحة والسلم الاهلي على المستوى الاقتصادي :

هذا المستوى في الحقيقة يمس الجانب التنموي الاقتصادي للمجتمع ، فكل ما كان هناك سلم اهلي هناك تنمية اقتصادية خاصة على مستوى قيمة عملية التبادل التجاري احد العمليات الاقتصادية كما يذهب علماء الاقتصاد وهنا يأتي فائدة السلم الاهلي فان ما شاهده المجتمع الليبي من تمزق خاصة في العقد الاخير الذي نعيشه الان انعكس ذلك على اوضاع الفرد والاسرة من تردي للمستوى المعيشي وارتفاع الاسعار وظهور ظواهر لم تكن تألفها الجماعات بهذا المجتمع .

3 – المصالحة والسلم الاهلي على المستوى الامني :

ان ثقافة الحوار والقبول بالاخر هي احدى قواعد المصالحة ومن ثم قيام السلم الامني بين المختلفين وهذا الاخير يفضي الى الاستقرار المجتمعي اذا كان هناك اتفاق وتوافق على اسس سليمة اساسها الميثاق الاجتماعي في المجتمع فانه يفضي بذلك الى حالة من الامن الاجتماعي . ان معيشة الانسان الامنة هي احد اهداف المصالحة وهي اساس قيام السلم الاهلي فالأمن والامان بان يعيش المواطن في كنفه يجعله يقدم ما في وسعه لمجتمعه دون خوف او تردد . يعتبر الأمن الاجتماعي الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات الحديثة وعاملاً رئيساً في حماية منجزاتها والسبيل إلى رقيّها وتقدمها؛ لأنه يوفر البيئة الآمنة للعمل والبناء ويبعث الطمأنينة فى النفوس ويشكل حافزاً للإبداع والانطلاق إلى آفاق المستقبل، ويتحقق الأمن بالتوافق والمصالحة والإيمان بالثوابت الوطنية التى توحّد النسيج الاجتماعي والثقافي الذى يبرز الهوية الوطنية ويحدد ملامحها على ارض امنه يعمها السلام والعيش المشترك.

الخلاصة والاستنتاجات :

نخلص من حلال هذا العرض لهذا البحث والذي تناولنا فيه العديد من الجوانب التي تهتم بموضوع المصالحة الوطنية ومدى انعكاسها على السلم الاهلي وبالتحديد جانب مهم للعرض المفاهيمي في تعريفنا للمصالحة الوطنية والسلم الاهلي في الادبيات الى جانب عرض .وفي

جانب اخر نستنتج وجود علاقة بين وجود المصالحة الوطنية ينجم عليها بالضرورة سلم مجتمعي واستقرار ووجود بيئة امنه يعيش فيها الفرد بأمن وسلام .

هناك عدد من التدابير حاولنا توضيحها في هذا البحث خاصة ما اظهرته الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان خاصة فيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية والتي نستنتج منها لابد من التحقيق في الجرائم التى ارتكبت في حق الضحايا والمسجونين تعسفيا ومكافحة من هم فالتين من العقاب .

نستنج ايضا ان للمصالحة والسلم اهلى عدد من الانعكاسات تمثلت على المستوى الاجتماعي وانعكست على المستوى الاقتصادي والمعيشي والمستوى الامني .

التوصيات :-

1 – لا يمكن أن ينشأ في ليبيا حوار للمصالحة الوطنية وتكون شاملة بدون وجود كافة الأطراف في الموضوع، وقبيل جمع هذه الأطراف يجب عليها هي كذلك إبداء حُسن النية وتغليب مصلحة الوطن فوق مصلحة المدن، مع مراعاة المحاسبة لكل المتورطين في الدماء وصناعة الحروب ورد المظالم وضمان حق المهجرين والنازحين.

2 – مراعاة التوازن القبلي ، وفي إطار المصلحة العليا لليبيا ، وتعبئة الوسط الشعبي في اتجاه تحقيق الاستقرار السياسي القائم على مبدأ المصالحة الوطنية الشاملة .

3 – دور المجتمع المدني يصعب تجاهله أو تجاوزه على الإطلاق في إطار نظرة أكثر شمولية يُراعى فيها تجنب انحياز لتطرف واقصاء الاخر .

4 – حتى تقوم المصالحة الوطنية وفي بيئة السلم الاهلي ينبغي إنهاء الاحتجاز التعسفي في أسرع وقت ممكن للأشخاص المشتبه بتورطهم يجب إطلاق س ا رحها. كما يجب وقف كافة أنواع التعذيب وسوء المعاملة ضد المعتقلين ومنع وقوع أي حالات أخرى.

5 – الملاحقة القضائية لضمان محاكمة الأشخاص الذين لديهم درجة عالية من المسؤولية عن الج ا رئم الخطيرة. ويجب أن تسعى ينبغي أن تسهم المحاكمات في تعزيز سيادة القانون .

المراجـــــــــــــع

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط 8 بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 ، ص 229

[2] – رسالة لنيل الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2009–2010 ، ص 69

[3] – سامي ابوعجيلة عيسى واخرون ، المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا ، مجلة دراسات الانسان والمجتمع ،العدد السادس 2018، ص6

[4] – علي محمد الصلابي ، المصالحة الاقليمية الوطنية ، ليبيا ، ط 4 ، 2008م ، ص 6– 7

[5] – الامم المتحد ، الجمعية العامة ، التقرير السنوي لمفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان وتقارير المفوضية السامية والأمين العام : دراسة تحليلية تتعلق بحقوق الإنسان والعدالة الانتقالية أعدهتا مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان : ص4 – 5

[6] – 1 – الامم المتحد ، المرجع السابق ص 5

[7] – خالد سلمان جواد ، حماية المدنيين في زمن النزاعات المسلحة غير الدولية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية القانون ، جامعة بغداد 2005 ص 210

[8] – عبد النبي سلمان احمد ، التعددية والتسامح ، سلسلة اصدارات التنمية السياسي العدد 5 البخرين 2008م ص 3

[9] – خالد سلمان جواد ، مصدر سابق ، ص 20

[10] – ناريمان عامر واخرون : عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي ، ،صادر عن مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، ص13

[11] – ابراهيم شرقية ، اعادة اعمار ليبيا ، تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية ، دراسة ميدانية صادرة عن المركز الدوحه 2013 م رقم 9

[12] – الطاهر سعود ، المصالحة الوطنية في الجزائر (التجربة والمكاسب) ، سبتمبر 2018م ، ص24